لقاء أردوغان والوسطاء الأكراد... ملامح الأزمة في ملف التسليم العسكري

لم يعلن الوفد الكردي المكلف بالوساطة بين حزب العمال الكردستاني وأنقرة موقفاً واضحاً بعد اجتماعه مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وسط تحذيرات من مراقبين بشأن غموض الموقف التركي الرسمي تجاه تنفيذ التزامات نزع السلاح، ما قد يؤدي إلى تأجيل الخطوة ورفض المقاتلين تسليم أسلحتهم دون ضمانات مؤكدة.

وقال حزب المساواة والديمقراطية للشعوب التركي الموالي للأكراد في تركيا إن:"وفدا من الحزب التقى بالرئيس أردوغان لمناقشة نزع سلاح حزب العمال الكردستاني ونقل إليه آراء الحزب وتوصياته بشأن الخطوات المحتملة التالية".

وجاء الاجتماع، الذي استمر قرابة ساعة في مقر الرئاسة بأنقرة، وسط تقارير إعلامية تركية تفيد بأن حزب العمال الكردستاني، الذي يخوض صراعا دمويا مع تركيا منذ أكثر من أربعة عقود، سيبدأ تسليم أسلحته في العراق هذا الأسبوع.

وفي بيان صدر عقب الاجتماع، قال حزب المساواة والديمقراطية للشعوب التركي الموالي للأكراد إنه:"جرى التأكيد على الإرادة المتبادلة لدفع العملية قدما خلال الاجتماع مع أردوغان، دون الخوض في تفاصيل أخرى. ولم يصدر أيّ تعليق بعد من الرئاسة التركية".

ولكن لا يعرف إلى حد الآن كيف ستتجاوب تركيا مع التزام المقاتلين بوقف عملياتهم العسكرية، هل ستتعامل معه على أنه فرصة ثمينة لحل الصراع الذي كلف الكثير من الخسائر أم ستستمر في التعاطي معه من منظور تفكيك "كيان إرهابي" والنظر إليه كقضية أمنية.

وأيا كانت سيطرة الحزب على مقاتليه وإلزامهم بخيار السلام، فإن النجاح يتعلق بكيفية التفاعل التركي مع القرار، وما إذا كانت أنقرة ستعلن عن إجراءات تتعلق بالعفو عن المسلحين وقياداتهم.

ولكن حزب العمال الكردستاني اعتبر مؤخرا أن:"تركيا لم تنفذ المطلوب منها على هذا الصعيد، وخصوصا لجهة تحسين ظروف اعتقال عبدا أوجلان".

وأكد أردوغان ،السبت، أنّ:"جهود السلام مع الأكراد ستكتسب زخما مع بدء مقاتلي حزب العمال الكردستاني بإلقاء أسلحتهم".

والأمر الأكثر أهمية هو كيف ستتصرف مع القيادات الميدانية التي قادت المعارك والتي تقف وراء مقتل أعداد من الجنود الأتراك، هل ستعفو عنهم وتثير غضب الشارع التركي أم تفعل العكس وتثير مخاوف المسلحين وتبطئ عمليات تسليم السلاح.

وأعلن حزب المساواة والديمقراطية للشعوب، الأحد، أنه:"التقى بزعيم الحزب المسجون عبدا أوجلان في السجن ،الأحد".

وأكد الحزب أن:"أوجلان أعطى أهمية كبيرة لاجتماع حزب المساواة والديمقراطية للشعوب مع أردوغان، واصفا إياه بأنه تاريخي".

ويخيم تفاؤل كبير على الأوساط الكردية بالتوصل إلى اتفاق يتماشى مع ما يريده أوجلان.

ونقلت فرانس برس قبل أيام عن مسؤول من حزب العمال قوله:"بهدف إظهار حسن النية، سيقوم عدد من

مقاتلي الحزب بكسر أو حرق أسلحتهم في مراسم خاصة في الأيام المقبلة".

وأشار ذات المسؤول إلى أن:"ممثلين عن أحزاب سياسية ووسائل إعلام ومراقبين محليين سيحضرون المراسم التي ستقام في إقليم كردستان العراق المتمتع بحكم ذاتي، دون أن يحدّد عدد المقاتلين والمقاتلات الذين سيشتركون في العملية".

وأكد مسؤول آخر أنه، إلى غاية الآن لا نستطيع الإعلان عن الموعد أو المكان.

وأعلن حزب العمال في مايو الماضي عن حل نفسه وإلقاء السلاح، منهيا بذلك أكثر من أربعة عقود من التمرّد ضد الدولة التركية والذي خلّف أكثر من "40" ألف قتيل.

ومنذ الدعوة العلنية التي وجهها أوجلان في فبراير إلى مقاتلي حزب العمال الكردستاني، المتمركزين في جبال شمال العراق، عقد حزب المساواة والديمقراطية للشعوب محادثات مع أردوغان ومسؤولين حكوميين آخرين سعيا لدفع عملية السلام المحتملة.

وذكرت قناة "إن.تي.في" التركية أن:"إبراهيم كالين رئيس جهاز المخابرات التركي، سيزور بغداد ،الثلاثاء، لإجراء محادثات مع الرئيس العراقي والحكومة بشأن عملية تسليم حزب العمال الكردستاني لأسلحته".

وأضافت القناة أن:"كالين سيلتقي أيضا برئيس البرلمان التركي نعمان قورتولموش هذا الأسبوع لتنسيق الجانب البرلماني من عملية نزع السلاح".

ونقلت القناة عن مصادر أمنية قولها إن، حزب العمال الكردستاني سيبدأ تسليم أسلحته على دفعات في العراق في وقت لاحق من هذا الأسبوع.

وأضافت أن:"العملية ستتم وفق جدول زمني محدد مسبقا، وستقوم السلطات بتسجيل الأسلحة".

ومنذ أن شن حزب العمال الكردستاني تمرده ضد تركيا عام 1984، في الأساس بهدف إقامة دولة كردية مستقلة، أسفر الصراع عن مقتل أكثر من "40" ألف شخص وفرض عبئا اقتصاديا هائلا وأجج التوتر الاجتماعي.

وقالت أنقرة إن:"الاشتباكات بين الجنود الأتراك ومسلحي حزب العمال الكردستاني في جنوب شرق تركيا وشمال العراق استمرت منذ دعوة أوجلان"، مضيفة أن:"تركيا لا تزال تشن غارات على مناطق التخزين وقواعد حزب العمال الكردستاني في المنطقة".